

فلسفة الأخلاق الفكر العربي المعاصر علي - نماذج منتخبة

رسالة تقدمت بها
كفاح علي عثمان سلطان العيثاوي
إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة ماجستير في الفلسفة

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
حسن حمود محمد الطائي

٢٠١١م

١٤٣١هـ

الخاتمة

انتهى بنا المطاف من رحلة مع مفكرين عرب على الرغم من مشقتها إلى جملة من النتائج توصلت إليها هذه الدراسة.

حيث نجد أهمية الموضوع قد اتضحت لنا من خلال ما طرقتناه، فاهتمام الناس به على الرغم من اختلاف طبائعهم وبيئاتهم فقد عرفه كلاً حسب وجهة نظره حيث استقصى جميع الأفراد فضلاً عن حديث أظهر كتاب وهو القرآن الكريم والحديث الشريف، كما لاحظنا رأي المفكرين والفلاسفة أي أنه موضوع عام يستقطب جميع البشر على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم.

١- ففي الحضارات القديمة وجدنا اختلافاً في النظرة الى مضمون الاخلاق حيث وجدنا حضارة وادي الرافدين مثلاً ترى أن الأخلاق تأخذ حيزاً كبيراً من فكر الإنسان الذي فهمها وعرفها في الخلود فقد علم إن الإنسان خالد بأعماله وليس بشيء مادي ملموس ولا أحد يستطيع أن يعيش طوال حياته كما رأينا في ملحمة كلكامش، أما عند المصريين فقد أخذ الفكر المصري إدراكاً أبعد من خلال طرحه على نفسه تساؤلاً هاماً وهو لماذا أوجد الإنسان في هذه الدنيا والتي أجاب عنها بإجابتين الأولى مثالية والثانية واقعية عملية على الرغم من اشتراكه مع العراقي القديم بفكرة الخلود التي يحظى بها الإنسان بسبب عمله وطيب ذكراه.

أما في الصين فقد ذاعت أفكار كونفوشيوس في المجتمع الصيني من حيث الفكر والأخلاق فقد تناول مسائل الواجب حيث جعله في المرتبة الأولى من تعاليمه كما نلاحظ الشبه بين تعاليم كونفوشيوس وتعاليم السيد المسيح وأن اختلفاً في الوضع إلا أنهما لم يختلفان في الجوهر مثل (لا تفعل بالناس ما لا تريد ان يفعل الناس بك) هذا ما قاله حكيم الصين اما المسيح فيقول (افعلوا بالناس ما تريدون ان يفعلوا بكم) ويقول حكيم الصين (لا تبغضوا اعداءكم) ويقول المسيح (احبوا اعداءكم) فكلاهما بشر

بالمحبة والصالح والخير وان اختلف المصدر فعند الحكيم الصيني الالهة الصينيه
وفي نظر المسيح الاله الواحد غير المنظور

اما إذا جئنا لتاريخ الأخلاق عند الهنود فسنجد مذاهب يتلو بعضها بعضاً نجد
البرهمية وبعدها البوذية التي ليست إلا تجديد للأولى وإصلاحاتها فالأولى تقتضي
الطاعة للمثال الأخلاقي في الأعلى والأعراض عن مغريات الحياة ولذاتها واحتقارها
وحثها على رياضة النفس أما الثانية فقد قالت بتناسخ الأرواح وعندها إن الإنسان
الآثم يولد من جديد أي تحل روحه في جسم آخر أردأ منه بين الحيوانات وأن الحكيم
يولد من جديد في حالة أفضل وعلى الإنسان أن يستمر في مجاهدة نفسه ليصل إلى
السعادة القصوى (النيرفانا).

إذا الاختلاف بين الصينيين والعراقيين والمصريين القدامى هو ان العراقيين
والمصريين يؤكدون على الخلود بعد الموت بما يتركه الانسان من عمل صالح وذكر
طيب في حين نرى ان في الصين يكون الخلود في الدنيا للعمل الصالح ومن لم يكن
صالحا فالموت من حسن طالعة فالانسان يولد مفطورا على الخير وهو مستقيم فمن
فقد الاستقامة ومازال في الحياة وفجأة جاءه الموت فهو من حسن طالعه

٢-ويجد البحث ان فضل السوفسطائية نجده في توجيه الفلسفة نحو الانسان والتمهيد
لقيام الاخلاق فهم رواد النزعة الانسانية في حياة اليونان لانهم اكدوا فردية الانسان
وحرية وارجاع القيم اليه وهذه النزعة كانت واضحة في اوربا في عصر التنوير التي
جعلت الانسان حلا من اي وصايا تقيده وجعله حرا في التصرف مستندا الى عقله.

فاذا اردنا ان نضع السفسطائين بين السلب والايجاب فبالامكان ان نقول ونميل الى
الكفة الثانية(الايجاب) فلقد اعطوا البحث الاخلاقي اهميته بعد ان شغل البحث
الطبيعي الكثير من الفلاسفة والمدارس قبلهم وبالامكان القول والذي يعتبره البعض
انه كلاما تقليديا هو ان السفسطائين قدمواخدمة جليلة للبحث الاخلاقي وعلينا رفع ما
تهمهم به بعض الباحثين من عدم انصاف على قدر ما نستطيع .

٣- اخذ على افلاطون وارسطو في مذهب الاخلاق امور منها انهما لم يعرفا من روابط الصداقه والعطف الا ما يكون بين المواطنين من اهل المدينة الواحدة ولم يعمما صفة الانسانية فجاءت الرواقية وحاولت القضاء على تلك العصبية وخطوا في هذا خطوة جديدة.

٤- إن النزعة الإنسانية السامية هي إحدى الميزات الظاهرة لأخلاق الرواقية وأن أهم المفردات الأخلاقية التي أكدت عليها الرواقية هي فكرة الإنصاف فدعوا إلى التآخي وجعلوا من هذه النزعة الإنسانية أو هذه الفكرة الأخلاقية ضرورة من ضرورات الإنسانية لتؤلف مجتمع واحداً متحاباً ومتعاطفاً مع نفسه.

٥- الأخلاق في التراث الأوربي اختلفت بمجيء المسيحية التي غيرت الأفكار ونشرت اصول الأخلاق حيث علمت الناس أن (الله) مصدر الأخلاق والفضيلة الكبرى عند أوغسطين هي محبة الله والأخلاق عند أبيلارد هي فعل التوافق الداخلي للفعل مع الجهد المبذول فيكون الخير في التوافق مع إرادة الله أما الشر فهو تجاهل هذه الإرادة.

٦- أما الأخلاق في الفكر الإسلامي والمتمثلة بآراء مسكويه والغزالي فقد وجدنا ان مسكويه يرى ان السعادة ليس بالفضيلة وحدها وانما في الجمع بين جزئي الحكمة بقوله ان للانسان كمالان لان له قوتين (عالمية) واخرى (عاملة) فكماله الاول اي القوة العالمية يشتاق بها الى العلوم فيجب عليه ان يصبر في العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رؤيته وينتهي في العلوم بامور الموجودات الى العلم الالهي وهو اخر مرتبة العلوم وكماله الثاني يكون بالقوه العاملة وهو الكمال اخلاقي

من حيث ترتيب قواه وافعاله حتى لا تتصادم بينها وتتسالم عنده جميع هذه القوى وتصدر جميع افعاله وتنتهي الى التدبير المدني الذي يرتب الافعال بين الناس وقد افلح مسكويه في تحديد الاختلاف بين الحكمتين وهذا الذي يقصده بالسعادة التي هي جمع بين جزئي الحكمه ، أما الغزالي فيسلك طريق الصوفية لأنه رأى ان الاطار الروحي اقرب في التصوف ولانه رأى سيرته أحسن السير وأخلاقهم أذكى الأخلاق.

١/٧- وفي اعتقادنا نرى ان توفيق الطويل كان موفقاً في اختيار مذهب الذي سماه بالمثالية المعدلة حيث حاول توفيق الطويل أن يرفع الإنسان من واقعه المتدني إلى مستوى إنسانيته أي الى ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من أخلاق ليتلائم مع طبيعته البشرية وفي الجانب الأسمى منها وهو الجانب العاقل فكان موفقاً في توفيقه بين المثالية والواقعية بين الجانب العقلي والحسي.

ونراه يتفق مع أرسطو برأيه المعتدل منذ أربعة وعشرين قرناً من الزمان اي أن تكامل الطبيعة البشرية تقتضي تحقيق مطالب الروح ومطالب الجسم من غير إسراف وهذا الرأي هو الذي يقصده الطويل ويسعى إليه لأنه يؤكد أن شخصية الإنسان كلاً متكاملًا.

ب - ومن خلال دراسة عادل العوا وجدنا ان الاخلاق تستهدف دراسة اتجاه الفاعلية البشرية للكشف عن المبادي والقيم التي تحدد السلوك فتربط القيم جميعا والقيمة الاخلاقية خاصة بالعمل الانساني ارتباطا وثيقا فالعمل هو حامل القيمة يحقق المرء به وجوده الملتزم في العالم

ب/ او كذلك نجد ان العوا ينكر رفض الاخلاق المشخصة واثر الشخص الفاعل لان هذا الرفض انما هو رفض للحرية الانسانية بكاملها لان حريتنا متمثلة بما ننجزه في ارض الواقع

ج-ان تناول زكريا ابراهيم لموضوعات الانسان تدور داخل الانسان ذاته وعلاقتها بالعالم الخارجي

ج/١-ان الانسان الحر هو ذلك الانسان الذي يعرف ان حياته ليست سوى تحقيق مستمر لكل القيم المتضمنه على شكل قوى في داخل ذاته فمشكله الحريه لاتتفصل عن مشكله الفعل فوجود الانسان ينحصر في حريته فربما الكثير من الحيوانات حين يتأملها الانسان يجد شعوره اقل حريه منها فنحن نعيش في واقع حريتنا فيه مكبله ومقيده بمعنى الكلمه والديمقراطيه عندنا مجرد حبر على ورق الم نشعر ان الكثير من طاقات الفعل مقيده داخل ذواتنا لاتستطيع الخروج الى ارض الواقع والسبب هو حريتن المقيده من الداخل

ج/٢- نجد الحب من أهم المفاهيم الاخلاقية في حياة الإنسان فهو ليس مجرد انفعال أو عاطفة أو وجدان بل هو أولاً وبالذات نية واتجاه وسلوك فهوفي جميع صورته خروج من عزلتنا القاسيه وكسر لقوقعه الذاتيه ونرى القيمه الاخلاقيه للحب تعلمنا كيف نعامل الاخرين معاملة الذوات او الغايات وليس كمعامله الاشياء والموضوعات وكذلك نجد ان الحب ليس صورته من صور الامتلاك بل هو موافقه وانسجام وايضا ان الحب خصوصيته تظهر في كونه يغير من نفوس الذين يحبون وكان الاثنين يولدان من جديد فهذا هو الطابع الابداعي الذي نراه في الحب فالحب اذا يمثل خيرا اسمى وهذا ماجعل بعض الفلاسفه يعتبرون الحب قيمه رابعه ان لم نقل قيمه القيم لان القيم لا تقوم بذاتها اما الحب فهو القيمه الوحيده التي تقوم بذاتها.

إذا من البدايه الحب ذا طابع اخلاقي وذلك لان كلا منا يصبح اقرب ما يكون الى ذاته المثالي عندما يحب اضافه الى ذلك نرى ان الحب شعور تلقائي بسيط لامكان للاختيار فيه فمن طبيعه هذا الحب انه يتجه نحو الذات باسرها يحتويها ويضاعف بهذه الذات وجوده من دون ان يسمح لاي شي بالتسلل الى موضوع حبه فالحب لايفرض شروطا ولاينادي بالامتزاج بل هو قبول وانسجام وتراضي بين ذاتين مختلفتين او قد تكون متناقضتين ولكن من شأنه هو فقط ان يزيل هذا التناقض بالانسجام وكان الاثنين ولدا من جديد ونرى الحب في شكل اخر تحمله حياه الامومه اذ ان هذا الحب يمنح المراه الفرصه بان تضحى بانانيتها من دون ان تفقد حريتها.

ج/٤- نجد الموت حقيقه قاسيه بالنسبه الى الانسان ولكن هناك فكره اقسى من الموت على الانسان وهي ان يموت قبل ان يفعل شي في حياته او يحيا حياته بالصوره الصحيحه فالاخلاق من شأنها ان تاخذ بيدنا على درب الحياه لتعلمنا كيف نحيا باعتبار ان الاخلاق هي فن الحياه.

ج/٥- وفي مدى علاقة التربية بالأخلاق تتضح أن الوظيفة الأولى للمربي والتي هي العمل على تفتح ذهن الحدث أو الشاب للقيم الخلقية فكلما زادت حساسية المربي نفسه للقيم كان تأثيره الخلقى على النشء أقوى واعمق اثرا وعلينا أن نعرف أن قطب التجديد لا يقوم إلا جنبا إلى جنب مع قطب التقليد؛ لأن الاثنين هما كوجهين لعملة واحده وليس الجديد صحيحاً لمجرد أنه جديد وليس من الحكمة أن نتصور إمكان قيام مجتمع ما على الجديد وحده إذ لابد لكل مجتمع من جديد وقديم.